

محيي الدين زنكنة

وكتابات القصصية

• حسب الله يحي

يعرف ، والتي له علاقة صميمية بها .. وهو لا يتخيل شخصيات بعيدة عن محور الحياة المحيطة بها ، وهذا لا يعني انه مجرد ناقل لأحداث ووقائع ، وان الخيال عنده معدوم .. ان محيي الدين زنكنة يشكل الواقع الذي يعرف ، بالخيال الذي يحكم به .. فتجسّد قصصه حية ، متحركة ، تنبض فيها ارادة الانسان ..

ففي قصة « الضيوف » ثمة معايشة بين بطلة قصة « منتهى السعادة » لكاترين مانسفيلد وبطلة « الضيوف » .. في قصة مانسفيلد انتظار للضيوف ، وكذلك في قصة زنكنة . وثمة بحث عن الوحدة لانجاز امور خاصة .. في حين تكون الزوجة بانتظار ضيوفها إلا ان وحدتها هي - كونها بلا اطفال - يقودها للاعتقاد بأن زوجها يريد الضيوف اكثر منها ..

ان الوحدة هنا جزء مهم في حياة الكاتب ، والوحدة جزء مدمر في حياة الزوجة . وهما عالمان نقيضان ، الا ان زنكنة قدم كلا العاملين كحدث عابر ، دون ان يعق صلته بأصعاق الشخصيات ، ودون ان يغني العالم الداخلي لها .

لقد اخذ الشكل المظهري وبنى عليه أحداث القصة ، وهو جانب وجدناه يبتئاً في قصص اخرى مثل « طفولة ملقبة » و« الغاء الطفولة هنا حرمانها من عالمها السار والرحب ، حرمانها من اللعب وبهجته ، وادخالها معترك الحياة مباشرة .. نزار -

اكان لزاماً على الكاتب المسرحي والقاص محيي الدين زنكنة ان يحدد موقفاً نقدياً من قصصه ويطلق عليها حكمه ليصير عنوان كتابه « كتابات تلمح ان تكون قصصاً » ثم ينفي هذا الرأي النقدي بعدئذ . وتحت العنوان الرئيس لكتابه مباشرة يحدد هوية الجنس الادبي يكتب فيه وهو « قصص قصيرة » .

لقد نفى زنكنة منذ كلمات الغلاف الموقف او الرأي النقدي الذي حدده لكتابته . ونحن نتفق معه الى حد كبير ، كون ماقدمه فن قصصي .. وليس طموحاً للوصول الى هذا الفن الذي شكل هويته مسرحياً وروائياً من قبل .. ولا يختلف فن القصة عن الفنون التي مارسها سوى في تكثيف اللحظة ، والاقتصاد في اللغة والشخصيات والاحداث . ومن هنا نقرأ زنكنة قاصاً . عبر مجموعته الاولى هذه .

زنكنة كاتب مشغول باستقراء الواقع ، والتداخل في شعاب الحياة المختلفة .. وهمه الاساس التعبير عن هذا الواقع الذي يعرف كل جزئية فيه ، وحين يعجز عن التعبير بأسلوب واقعي ، يلجأ الى الرمز ، لا يقصد ممارسة شكل فني ، وإنما القصد الاساس هو ابصال معنى ، وتحديد رؤيا ، واقامة فعل ، واثارة انتباه نحو قضية ما . زنكنة ، يكتب عن الاشياء التي

كتابات

تلمح أن تكون قصصاً

قصص قصيرة

محيي الدين زنكنة

على امل ان يعود بتصميم اكيد ، وتبدو هذه القصة ناقصة . وان الحدث الاساس فيها لم يكتمل .. فالعودة لاتقوم على اساس منطقي ، وليس هناك تبرير للعودة إلا من خلال وعد الكلمة فحسب .. وهذا لا يكفي امام شرف الحياة ، وامام الق الكتابة المتفائلة والمعقدة .

وفي « حيث الناس يعيشون كالهواء » نجد زنكنة يرمز ، ويوضح ، يبتعد عن الواقع ليصل اليه ، ينفي ، ليؤكد .. حتى يلخص المعنى الذي يريده بهذه الكلمات :

« لقد فكرنا ، والملك منع التفكير ، وحلمنا والملك منع الحلم ، وتحذرتنا عن المدينة التي يعيش اهلها كالهواء ، والملك منع

الطقس مات والده . وكان لايد له ان يعمل .. واختارت له احته الصل كميكتيكسي سيارات مع زوجها .. وتعرف الطفل على كلمات جديدة .. ونسي زمانه وطفولته . حتى انه ذات جمعة سبق « الاسطة » في فتح الدكان . حتى تبين ان الجمعة عطلة وان « الاسطة » لن يأتي هذا اليوم .. ومثل هذا التناول ، رغم غنى الواقع الذي يتعامل معه ، وانسانية تناوله .. رغم ذلك يبقى حتماً لا يخترق حدود الكلمات . بل يظل يدور في محور واحد .. وفي « السد يتحطم ثانية » نجد قوة الفلاحين ، تفرض ارادتها على صاحب المزرعة وعلى مختار القرية .. فالسد الذي اقيم يفترض ان يكون لصالح الفلاحين جميعاً ، وليس لصاحب المزرعة وحده .. لذلك يقود « شيركو » ورفاقه حملة لتحصين السد . لتتدفق المياه بلا حواجز ..

ومع ان هذا الحدث متداول ، وقد عني الكاتب بتقديمه كواقع حي . إلا انه بات موضوعاً مستهلكاً ، ولم يبذل زنكنة جهداً في تشكيل رؤية جديدة لحدث تعرف وقائعه منذ السطر الاول للقصة .. ولم يعنى المؤلف بتحديد هوية الجهة التي بنت السد ، هل كان هو الذي بناه . ام سلطة رجعية سابقة بنته لغرض دعم مركز صاحب المزرعة .. وما هو تصور الفلاحين للبناء وشراء الارض والاستثمار بها .. لقد كان للفلاحين موقف من النتائج ، وليس من الخطوات المترابطة التي ادت الى تلك النتائج . وفي قصة « حرمان » نجد الطفل « شوان » وقد كسر ساقه بينما الاطفال يلعبون ، يصطادون العصافير ، او يدفعون سيارة حتى يبدأ محركها بالعمل فيركبون مسافة الى جانب السائق .. انها حاجات طفولية ، فيها شيء من التشبث بالحياة وحركتها ، وفيها قدرة على التعلق بالاماني الجميلة .. لكنها ليست على درجة كبيرة من استثمار ابعاد الواقع .

ويقلنا الكاتب الى لون آخر في « سبب الموت » سبب للحياة ، حيث نتعرف على ممارسة عنيفة ازاء الافكار المضادة .. فيجد البطل حضوره حين يبين ان موته ليس مجاناً . بل هو موت من اجل الحياة .. لكن زنكنة يقع في المباشرة حيث ترد عبارات جازمة مثل : « فالافكار - وهذا امر معروف - ان تتغلغل بين الجماهير تغدو قوة مادية » ص 27 وثمة صورة اخرى في قصة « الرجل الذي اتمنن دراسة الكائنات البشرية » يقدم مقارنة بين انطفاء الحياة والغربان .. حتى يجد ناس المدينة اموأاً ..

e-mail:-zangana8@yahoo.com

www.muhealdeenzangana.com

Zangana's Archive

المؤسسة
القومية
للدراسات
والبحوث